النهار
الثلاثاء 2011-05-24 العدد 24398
8

تحدث عن "الفرنكوفونية والعالم العربي" في اليسوعية

رفاران: الفرنسية مع الوحدة وتحاكي الذات

رفاران متحدثاً وكرم الى يمينه. (ميشال صايغ)

لم يقتصر النقاش الذي دار أمس بين نائب رئيس مجلس الشيوخ ورئيس الحكومة الفرنسية السابق جان بيار رافاران وجمهوره في الجامعة اليسوعية على "الفرنكوفونية والعالم العربي" بل شمل أطراً أوسع بكثير لـ"ديبلوماسي" يتقن الكلام المباشر أحياناً والكلام بين السطور أحياناً أخرى.

روزيت فاضل

لبس رافاران للمناسبة عباءة الممثل الشخصي للرئيس الفرنسي في المنظمة الفرنكوفونية ليجاهر أمامنا بأنه ملتزم لغة ديكارت ومعتبراً أن الفرنسية هي جرعات "أوكسيجين" تؤجج وقود الفرنكوفونية في العالم. وحاول أن يطبع في نفوس الحاضرين بجرعات سحرية للسلام التي تتألف من ثوابت رئيسة هي الاحترام والاحترام المتبادل. واعتبر أن الثورات القائمة اليوم وفي الأمس القريب والبعيد لم تؤد كلها الى التغيير المنشود بل ولدت بعضها ديكتاتوريات صعبة قمعت من جديد شعوبها المنتفضة. وغصت قاعة المسرح في المبنى الجديد للجامعة اليسوعية بالوافدين الأكاديميين وغير الأكاديميين الذين جاؤوا للقاء "الرجل المنتظر" كما قالت لنا إحدى السيدات. وتقدم الحضور السفير الفرنسي دانيال بييتون والقيمون على البعثة الثقافية الفرنسية في لبنان، السفيرة الكندية هيلاري تشايلدرز آدمز وعضو اللجنة البرلمانية الفرنكوفونية النائب ميشال موسى وممثلون عن الجامعات الخاصة.

تقويم الفرنسية

قبل انطلاق الحوار المباشر بين رافاران وجمهوره، اعتبر رئيس الجامعة اليسوعية الأب رينه شاموسي أن مسألة الفرنكوفونية تتخذ الحيز الأهم اليوم لأننا "في زمن يشهد تراجعاً كبيراً لمستوى معرفة اللغة المشتركة التي تسعى الى فرض نفسها في ظل العولمة الجامحة، وهي تبقى بالطبع اللغة الانكليزية". بدوره، قدّم الممثل الشخصي للرئيس اللبناني في الفرنكوفونية الدكتور خليل كرم ضيف الجامعة اليسوعية بالمدافع الشرس عن الفرنكوفونية كما جاء في مقابلة لرافاران مع صحيفة لاغازيت الفرنسية. وذكر كرم الرأي العام بمساهمة وجهين عربيين في تعزيز نبض الفرنكوفونية في العالم وهما الرئيسان التونسي الحبيب بورقيبة واللبناني شارل حلو، ثم أعطي الكلام لرافاران الذي تحدث عن لبنان وفيه. فهو اعتبر انه على منبر جامعة راقية جداً مر عليها الرئيس شارل ديغول وهي باختصار ملتقى للبحث والعلم والثقافة. وبعدما جدد باسم بلاده روابط الصداقة مع لبنان وفرنسا، انتقل الى بيت القصيد، معتبراً أن اللغة الفرنسية هي لغة الآخر، تناصر الوحدة وتحاكي الذات. هي أبعد من ذلك بالنسبة اليه، فهي لغة الحرية، وتحمل بصيص الأمل، وهي ملزمة بما هي عليه وتحترم التعددية بحذافيرها. وشبه رافاران اتقان الفرنسية بحسن العزف على الكمان و"دوزنة" الاوتار خدمة للصوت والموسيقى. ورفض رفضا باتا ان تكون اللغة الفرنسية في انحدار لتحل محلها الانكليزية. وذكر باقتراح رئيس المنظمة الدولية للفرنكوفونية عبدو ضيوف الذي يردد مرارا ان الفرنسية لغة تحتاج الى عروضات للطلب عليها لتسويقها بين الناس.

وبالنسبة الى رافاران كان ضيوف يقترح اقرار وسائل عدة لتشجيع تعلم الفرنسية من خلال اعتماد لغته الام وسيلة رئيسة للتعبير عما يشهده العلم من اختراعات وتحاليل، لا بل ان تكون لغة الابتكارات في العالم. لم يستثن من كل ذلك اهمية حض الديبلوماسيين الفرنسيين الشباب على اتقان لغتهم، معتبرا ان للغة مكانتها وهي ليست في تراجع مقابل الانكليزية. ولم يضع اللغة الانكليزية في خانة العدو اللدود للفرنسية بل تشكل اللغات جسر عبور للتعددية اللغوية، لان اللغات هي منبع للافكار والاحاسيس والخلايا البشرية للتعبير...

اما العولمة فحلت على طاولة النقاش كملف رئيس. فرافاران يرفض البت ان توضع العولمة في اطار محدد بل هي عالم شامل واسع قد يولد منه شبكات واسعة "لانتاج" الفرنكوفونية وهي الوسيلة الامثل. وابتسم في الختام مجيبا احد السائلين عن اسباب اعتماد الانكليزية في برنامج الماجستير في ادارة الاعمال في بعض الجامعات الفرنسية، فقال: "هذا طبعا ما يفرضه سوق العمل. فالسلعة الاكثر رواجا في ادارة الاعمال تمر بابجدية الانكليزية". واضاف: "لدينا برامج في جامعاتنا في ادارة الاعمال وفقا للانظمة الفرنكوفونية وهي مقاربة تربوية نتمسك بها كثيرا".

rosette.fadel@annahar.com.lb

Select info S.A.L. "Only Your Selected Information"